# رأي

عيونك تكفي

## الأزمة الخليجية.. مقاربات ومقارنات

علي المطوع

@alaseery2

نجحت قمة العلا في احتواء الأزمة الخليجية الأخيرة، وفتحت المملكة أجواءها ومنافذها أمام الشعب القطري وخطوط طيرانه، لتعود المياه إلى مجاريها ويعود القطريون إلى عمقهم التاريخي والجغرافي والحضاري، وليسدل الستار على أعنف أزمة كادت أن تصادم وتصادر كل مفاهيم وأشكال التعاون الخليجي.

التاريخ ليس حكايات منفصلة ولا زوايا وأحداثا معزولة عن بعضها، التاريخ ترابط بين ظروف وشخصيات ونزاعات ونزعات تعيد تكرار الحدث وإن تغير زمانه ومكانه.

الربيع العربي كان حدثا طارئا على المجتمعات العربية، أريد له أن يكون نواة ومنطلقا لحالة ترتيب جديدة وغريبة للمنطقة، وتراتبية متغيرة على مستوى الكيانات والرموز والشعوب، بُشر بهذا التغيير قبلا من خلال تدشين مصطلح الشرق الأوسط الجديد، ودفعت إدارة أوباما لاحقا المنطقة العربية إلى حافة الهاوية بعدما غيرت قواعد اللعبة وانحازت للفوضى على حساب مصالح الشعوب،كل ذلك خدمة لذلك المشروع المسمى بالشرق الأوسط الجديد.

الجزيرة كمنصة إعلامية مهمة ساهمت في رعاية أحداث هذا الربيع وتغطيتها وتغذيتها، وإخراجها إعلاميا من سياق الفوضى والخراب والدمار إلى فضاءات وردية وأحلام سعيدة تنتظر الشعوب، من خلال شرعنتها وتأطيرها لتكون الخيارات المثلى والمنتظرة للشعوب العربية، بعدها خبأت نيران وأنوار الربيع العربي وأصبحت أمريكا تراقب الوضع من بعيد، وفي هذه الأثناء حصلت تغيرات في المنطقة، فغابت زعامات وحضرت زعامات وظهرت أنظمة وغيبت أخرى!

حضرت الأزمتان الخليجيتان الأولى والثانية بعد أن هدأت الثورات متسلسلة وفق تراتبية الأحداث وسياقاتها الطبيعية في العالم العربي، ليتأكد للناظر الحصيف أن كلتا الأزمتين خرجتا من رحم ذلك الربيع المشؤوم، والسبب كان وما زال حالة التباين بين المعارضين والموالين لهذه الأحداث.

أنصار الثورات، خاصة في الجزيرة، يرون أن حراكه لم ينته بعد! تصدق نبوءتهم من حيث لا يعلمون، وتطل علينا الأزمتان الأخيرتان كأحد مخرجات ذلك الربيع الدموي وتكون في الخليج العربي، وهنا يكون السؤال: ألم تع بعض العواصم الخليجية أن هذه الثورات خطيرة جدا، وأن تبعاتها ستطال الجميع وستظل مشتعلة متمثلة في صور من الخلافات والاختلافات التي قد تنشأ نتيجة لحالات التباين بين الفرقاء؟

في الأزمة الأخيرة ما انفكت الجزيرة تردد أن الشعب القطري قد ظلم بهذا الحصار، ومع تجاوزنا للمسميات إلا أن ذلك يثبت أن نيران هذه الفوضى لم تستثن أحدا حتى من كان يدعمها ويبشر بها، خاصة أن تبعات هذا الربيع ما زالت تستغل من دول إقليمية ودول بعيدة تحاول النفاذ إلى منطقة الخليج الغنية بالغاز والنفط والسيطرة عليها من جديد.

يردد رعاة الربيع العربي العربي أن المنطقة العربية كانت قبله شيئا وأن ما بعده شيء آخر، ومنبر الجزيرة بعد ذلك يردد أن قطر بعد الخامس من يونيو 2017 ليست قطر قبل ذلك، وهذا حكما يقتضي ويقابل أن يُقال أيضا إن الشعوب الخليجية والشعب القطري خاصة، قبل هذا التاريخ شيء وبعده شيء آخر، كونه تشبع بمفاهيم سياسية جديدة كانت نتاج الأزمة الأخيرة الطويلة نسبيا وخطابها الإعلامي المختلف والمخالف، فالمواطن القطري كان محور حراك سياسي غير مسبوق في الخليج العربي، صاحبه ضخ كميات هائلة من المعلومات والقناعات من خلال وسائل الإعلام قديمها وجديدها، ربما تكون قد شكلت مفاهيم وقناعات مؤقتة عنده وعند الآخرين.

لكن المرحلة القادمة، وأعني ما بعد المصالحة، ستكون مرحلة سكون للوضع الرسمي بشكل عام، لكن هذا السكون سيكون مرتعا لإعادة حسابات الجماهير بنخبهم ودهمائهم، والتساؤل من جديد: ما نهاية مفاهيم هذا الربيع العربي المشؤومة، الذي دشنه الغرب ورعاه واختار اسمه وتوقيته ومسرح نشأته وتشكله؟ وما هي الغايات من تأجيجه مفهوما قبل أن يكون شرا مستطيرا في بلدان مجاورة كانت نسبيا تنعم بالخير والرفاه والأمن والاستقرار قياسًا بما آلت إليه أمورها حاليا؟

أسئلة كثيرة تظل مشرعة ومشروعة لأن الشعوب تنمو وتنضج من خلال تجاربها وقد تُغير وتتغير، إلا أن الأمن والاستقرار والرخاء تظل مطالب إنسانية مشتركة للشعوب الخليجية والعربية، أثبتت المآسي في كثير من البلدان أن الربيع العربي لم يوفرها، ولم ولن يكون أرضا خصبة ولا مناخا مثاليا لاحتوائها، فضلا عن نموها وازدهارها.

## لا ضغينة

فهد عبدالله

@fahdabdullahz

أحد الأصدقاء الأفاضل يذكر لي قصة عن اثنين من أصدقائه وبينهم محبة وعرف جميل، حصل بينهم اختلاف في قضية شراكة وتملك، ووصل الحال بهم إلى أن الفصل بينهم في ذلك من خلال المحكمة. حتى الآن مثل هذه القصة تحدث كثيرا في أروقة المحاكم، المهم وهو شاهدنا الرئيس في هذه القصة الجميلة، أنه في إحدى الجلسات المقررة لهما ذهبا سويا بسيارة واحدة وتناولا وجبة الإفطار في أحد المطاعم، بعد ذلك ذهبا إلى المحكمة وحكم القاضي لأحدهما وخرجا سويا أيضا بسيارة واحدة. لم يكن ذلك الخلاف الجزئي المؤثر في شكل حقوق مالية أن يعبث بعلاقتهما الجميلة السابقة أو اللاحقة.

للوهلة الأولى تبدو مفارقة كبرى ألا يتمادى أثر ذلك الخلاف في هذه القضية على بقية مفردات العلاقة التي تجمع بين هذين الشخصين، وأعتقد أنها صعبة لكنها ليست مستحيلة، ولربما يقع خلف ذلك تراكمات طويلة من الود والموضوعية والعدالة لدى الطرفين، جعلت من هذا الخلاف أمرا يحدث في العلاقة، شأنه شأن بقية الأحداث الأخرى.

وأتذكر أيضا تلك الملاحظة العظيمة التي تركها لنا غازي القصيبي رحمه الله إبان فتراته الأولى في وزارة الصحة، ففي اجتماعه اليومي الصباحي في الساعة الثامنة مع الدكتور نزيه نصيف والدكتور جميل الجشي والدكتور عبدالله بن صالح، كما كان يروي، كانت النقاشات أحيانا تكون شديدة الصخب ويعلق «والزملاء الثلاثة، بحمد الله، من المتعبين جدا، المشاغبين جدا». هذه المشاغبة أو التعب كما وصف في النقاشات والقرارات رغم أن ظاهرها التعنت وعدم ديناميكية العمل إلا أن في باطنها جودة للمخرجات، كان يحمد الله على أن هؤلاء الزملاء متعبون ومشاغبون. وفي موضع آخر يقول «هنا نصيحة للقائد الإداري الصاعد: إذا كنت لا تريد أن تسمع سوى (نعم، نعم، نعم) فمن الأسهل والأرخص أن تشتري جهاز تسجيل، أما إذا كنت تريد بالفعل مشاركة الرجال عقولهم فعليك أن تتذرع بصبر لا حدود له. بدون هؤلاء المتعبين لم يكن بوسعي تحقيق شيء، أي شيء على الإطلاق».

قصة ثالثة يحكيها لي أحد الزملاء الأجانب، يقول: من العادات التي نمارسها في ثقافتنا الاجتماعية أنه إذا كان هناك أمر نشعر فيه سوء التصرفات أو النوايا من قبل شخص آخر، يذهب الشخص مباشرة إلى الشخص الآخر المعني ويردد عبارة (لا ضغينة) ويكاشفه عما ساء من التصرفات وما خالجه من المشاعر، دون أن يجعل مثل هذه الأمور معلقة زمنيا دون إغلاقها.

المشاهد الثلاثة السابقة جميعها تشترك في كيفية التحكم بالمشاعر وعدم بسط نفوذها على بقية مفردات العلاقة أو الأعمال، وأعتقد أن مسألة تحييد المشاعر بشكل كلي عن مجمل المواقف صعبة جدا، ولكن التراكم والتدرب والتأمل والمراجعة الآنية بعد المواقف الخاطئة كفيلة بأن تجعل تحييد أثر المشاعر في موقف ما على بقية المواقف في طور مرتفع جدا.

من العتبات المرتفعة في سلم النضج والوعي أن يتحكم الإنسان بمشاعره، ويجعل من إدارة هذه المشاعر فعالة على جانبين، الأول في تعامله مع الآخرين والثاني في تعامله مع نفسه، وبمجرد وجود هذا التوازن الصعب في إدارة المشاعر من خلال تحييد تأججها أو خفوتها سيرى الإنسان الأمور كما هي، لا كما يرغب أو يحب.

## شبكة الحياة في المدن

وليد الزامل

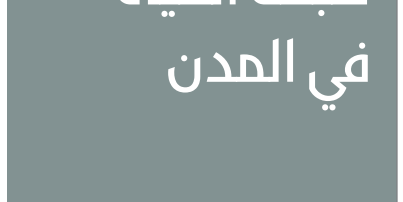

@waleed_zm

ذكرت في مقال سابق أن المدينة ليست مجرد تراكمات عمرانية تتكون من منشآت ملموسة، بل هي سلسلة معقدة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تتفاعل باستمرار ويحكمها نظريا إطار قانوني. إن المنافسة في المجتمعات النباتية والحيوانية غير مقيدة بنظام مؤسسي أو أخلاقي، في حين تعتمد المدينة على مبدأ التعايش والمنافسة بين أفراد المجتمع بمختلف الأيديولوجيات والثقافات، ضمن إطار قانوني هو وسيلة للتطور والتنمية. تحقق المدينة البيئة التي تشجع على تبادل الخبرات والتعاون التنافسي بين الأفراد لتحقيق الإنتاج الذي ينعكس إيجابا على المجتمع. إن هذا المجتمع يتضمن كيانات ذات مصالح متنوعة، ولكنها مرتبطة في كيان حيوي قابل للتطور في ظل وجود الإطار القانوني الفعّال. يتفاعل السكان داخل المدينة بمنطق المصالح المتبادلة، وعليه فمن المرجح أن يتطور المجتمع الحضري وفقا لمبدأ «شبكة الحياة». إن شبكة الحياة Web of Life كما وصفها عالم الاجتماع الحضري Robert Park بمقالة بعنوان «علم البيئة البشرية»، المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، هي «سلسلة معقدة ومتشابكة، فكل خيط من الحياة يتشابك مع الآخر، فمثلما يوجد ارتباط بين الأعضاء في الجسم، هناك ارتباط بين الكائنات الحية في عالم الحياة». إن الخلل في هذه السلسلة المعقدة يؤدي إلى الضغط على الموارد، وبالتالي هجرة الفئات الاجتماعية غير القادرة على المنافسة.

يرى Robert Park في نظريته أن مجتمع المدينة يتأثر بقوى عديدة أهمها المنافسة والصراع والتكافل، هذا النظام في العلاقات بين أفراد مجتمع المدينة يشارك في عملية التغيير والتنمية. تنجح بعض الفئات الاجتماعية في التفاعل مع اقتصاد المدينة، وتصل فئات أخرى إلى مراحل متقدمة توصف بالهيمنة، في حين تفشل الفئات المستضعفة لتخرج من إطار هذه المنافسة. وفي مجتمع النبات يحدث مثل هذا الصراع من أجل الضوء، فتهيمن النباتات الأطول لتحصل على الضوء من فوق رؤوس الآخرين! هناك ارتباط بين المجتمع والحياة، ومن الصعب على الجماعات البشرية أن تحقق الحياة والرفاهية دون مبدأ المشاركة والمنافسة ككيان اجتماعي. إن التباين الاجتماعي في بيئة المدينة يزيد من الحراك والمنافسة في الأراضي داخل المدن إلى تقسيم الحيز الحضري إلى مناطق مرغوبة وأخرى غير مرغوبة، فالمناطق المرغوبة يزيد سعرها لتصبح حكرا للأغنياء، في حين تعيش الفئات المحرومة في الأراضي الهامشية أو العشوائيات. وفي حال غياب الإطار الأخلاقي في التخطيط يمكن أن يهاجر فقراء المدينة لعدم تمكنهم من الحصول على سكن رخيص، أو أن يتحولوا إلى أدوات لخدمة أصحاب رؤوس الأموال لكي يزدادوا غنى.

يمتاز المجتمع الحضري بنظام مؤسسي يضبط عملية المنافسة ضمن إطار أخلاقي، فالسياسات الحضرية تكرس لخدمة جميع الفئات الاجتماعية لتوفر بدائل اقتصادية يمكنها استيعاب الفئات المستضعفة ضمن إطار المدينة. إن تخطيط وتصميم المدينة يفترض أن يعكس التنوع الاجتماعي والمساواة من خلال تعظيم فرص الوصول للخدمات والمرافق والإسكان، بما يتلاءم مع احتياجات كافة الفئات مثل كبار السن والمعاقين والأطفال، وضمن إطار حدود القدرة الاقتصادية للأسر. ويكون ذلك بتفعيل دور المشاركة المجتمعية في صناعة القرار التنموي والتخطيط المبني على استقراء وتلمس احتياجات المجتمع. أخيرا، المدن في حالة تطور ونمو، وتحتاج إلى مراجعة وتقييم لكي تستمر شبكة الحياة!

## التيار المحافظ وترمب

فيصل الشمري

@mr_alshammeri

لن تمر الأحداث المخزية في مبنى الكونجرس بالعاصمة واشنطن يوم الأربعاء 6 يناير مرور الكرام، ولن تنسى هذه الأحداث في وقت قريب. هجوم الغوغاء على صرح من صروح الديمقراطية الأمريكية والعالم يتفرج يؤثر على فكرة الديمقراطية نفسها. مثل هذه الأحداث نربطها عادة بجمهوريات الموز وليس أمريكا التي أطلق عليها الرئيس أبراهام لنكولن «آخر أمل على الأرض». بالنسبة للديمقراطيين والحزبيين وأبواقهم الإعلامية هي فرصة من ذهب للمكاسب السياسية. الآن يدينون الفوضى والتدمير الوحشي للممتلكات وأي عاقل يجب عليه إدانة أحداث الكونجرس، لكن النفاق السياسي يتجلى في رفضهم المنهجي لإدانة الهيجان المروع الذي استمر لأشهر من أنتيفا ومنظمة حياة السود في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.

أشارت استطلاعات الرأي الأخيرة إلى أن نحو 40% من الأمريكيين يشككون في شرعية الانتخابات الرئاسية الأخيرة، الديمقراطية الأمريكية تمر بأزمة حقيقية حتى قبل أحداث الكونجرس المخزية. لكن هذا النفاق السياسي والحنق والافتقار إلى الوعي الذاتي يجب ألا يحجب الحقيقة، وهذا يأخذنا إلى الرئيس ترمب والحزب الجمهوري وحالة الفكر المحافظ في أمريكا.

كان انتخاب ترمب عام 2016 هزة مستحقة للنخبة السياسية في الحزبين الديمقراطي والجمهوري، ترمب لم يهزم السيدة كلنتون فحسب، بل هزم أعتى السياسيين الجمهوريين قبلها. هز فوز ترمب أيضا فئة الداعمين للحزب الجمهوري من التجار والشركات الكبرى ذات التوجه الليبرالي الوسطي في ملفات الهجرة والعولمة الداعمة للحزب الجمهوري، القاعدة الجمهورية الناخبة اختارت من خارج القواعد الحزبية. ترمب رجل العقارات الغريب والمتمرد والعنيد الذي ارتقى إلى الصدارة من خارج المؤسسات الحزبية المحافظة التقليدية، ترمب كان قادرا على كسر الجمود والوقوف أقرب مع الناخبين الجمهوريين بشأن قضايا مثل الهجرة والاقتصاد والسياسة الخارجية.

في حين أن ظاهرة ترمب كانت زلزالا مفيدا أجبرت المحافظين على إعادة النظر في الفرق بين مبادئ الفكر المحافظ الخالدة والسياسات الدورية الروتينية، فشل الرئيس الخامس والأربعون إلى حد كبير في ترك أجندة محافظة بناءة وموضوعية وتطلعية في فترته الرئاسية، فشل إلى حد كبير، في أن يكون رئيسا لجميع الأمريكيين كما فعل ريغن.

ترمب والإعلام في شقيه اليميني واليساري وقادة الحزب الديمقراطي زادوا الاحتقان السياسي في الشارع الأمريكي. هذا ليس خطأ ترمب وحده، فقد ظل عدد كبير جدا من المسؤولين في الإدارة والموالين للحزب الجمهوري متشبثين بالطريقة التقليدية للحزب، فلم يتعلموا أن الناخب الذي أتى بترمب يريد من الحزب أجندة محافظة تعيد توهج الفكر الاجتماعي والاقتصادي المحافظ والقيم الأمريكية التي جعلتها دولة عظمى.

لحسن الحظ توجد الآن شبكة مترامية الأطراف من المؤسسات الفكرية والإعلامية المكرسة لتجسيد أجندة «اليمين الجديد»، وهي أجندة أكثر حصافة وأقل ارتباطا بالعقيدة المجردة، أكثر صراحة مجتمعية وحماية للدين والعائلة النواة والقيم الأمريكية، وأكثر تركيزا على الصالح الوطني والصالح العام على الإفراط في إلغاء القيود الاقتصادية والثقافية التي تعد من السمات المميزة للنيوليبرالية بعد الحرب العالمية الثانية.

على ضوء أحداث الكونجرس وخسارة سباقي مجلس الشيوخ في جورجيا والطريقة المخزية التي تصرف بها ترمب خلال اقتحام الكونجرس، من الضروري بالنسبة للحراك الفكري اليميني المحافظ الجديد الناشئ حديثا أن يرحل ترمب بعد 20 يناير. من غير المرجح أن يفعل ذلك، الجانب الآخر من لا مبالاة ترمب تجاه الأعراف السياسية الراسخة التي ساعدته في فوز 2016 هو غروره الكبير وحاجته القهرية إلى أن يكون محل اهتمام الجميع في جميع الأوقات، هذا الغرور كان ثمنه باهظا، خسارة البيت الأبيض ومجلس النواب والشيوخ.

كانت في هذه الانتخابات الغريبة مخالفات لا تعد ولا تحصى، وقد أفسدها انتشار استخدام البريد في التصويت، لكن من غير المرجح أن يكون هناك ما يكفي من المخالفات لتغيير هامش النتيجة وأصوات الهيئة الانتخابية. مما لا شك فيه أن إصرار الرئيس على عكس ذلك خلال الشهرين الماضيين ساعد في إغراق الجمهوريين في جورجيا وتسليم مجلس الشيوخ إلى الديمقراطيين بشكل كارثي.

وربما كان قراره غير المسؤول إلى حد كبير بإثارة حشد الجماهير في أحداث الكونجرس الشعرة التي قصمت ظهر البعير، تم ذلك تحت شعار «اجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى»، ترمب يمكن أن يسمم التيار المحافظ الجديد. هل يستطيع المحافظون الآن الوقوف مرة أخرى لبناء تيار ذي مغزى وموضوعية؟ حان الوقت للمحافظين، الذين سيقضون السنوات الأربع المقبلة في المنفى السياسي، ليصنعوا أجندة حكم بناءة من هذه الأنقاض المنهارة الآن. القيام بذلك يتطلب أن يبتعد ترمب عن الطريق.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 6646-1658

الرقم الموحد: 920003453